Journal of Analytic Divinity
International Refereed Journal
Cilt/Vol: 3, Sayı/Issue: 2, 2019, ss/pp.123-146.
Geliş tarihi: Temmuz 2019
Kabul tarihi: Ağustos 2019

ISSN:2602-3792

ANKARA-TURKEY.
This article was checked by iThenticate.

Analytic Divinity Center
www.andcenter.org

موقف الشعراء العراقيين من احتلال الغرب للوطن العربي بداية القرن العشرين

Alan Maarouf SALIH*

خلاصة

يتناول هذا البحث موضوع احتلال الغرب في بداية القرن العشرين للدول العربية وموقف الشعراء العراقيين من هذا الاحتلال، ومن هنا أتطرق أولا إلى موضوع الاحتلال في العراق وموقف الشعراء والعلماء منه عبر التأريخ، ثم أُرَكِّز على ثلاث محاور؛ المحور الأول: دعوة الشعراء العراقيين الى وحدة الأمة الإسلامية واجتماع الكلمة تحت مظلة الخلافة العثمانية، إلى أن انشبت حرب العالمية الأولى أظفارها في الدولة العثمانية وادلعت الحرب فانشقت الدولة إلى دول محتلة تحت حكم الانتداب الغربي.

المحور الثاني: دعوة الشعراء إلى الوحدة العربية والنهوض والثورة ضد الاحتلال الغربي في جميع أنحاء الوطن العربي ونتطرق إلى الثورة الفلسطينية كأنموذج.

المحور الثالث: الدعوة إلى الوحدة داخل العراق والثورة ضد الاحتلال البريطاني.

ثم أشرع في البحث عن موضوع الثورة العراقية الكبرى المعروفة بثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني ودور الشعراء في هذه الثورة، وأتَحدَّث أيضا عن حصائد هذه الثورة والأضرار التي ألحقَها الثُّوارُ بالإنجليز، ثم أنتقل بالكلام إلى ما أصاب الشعراء من الظلم والأذى في سبيل استقلال المسلمين وإخراج المستعمرين في بلدانهم. هكذا نوضِّح دور الشعراء العراقيين من هذه الحروب والوقائع كيف تعاملوا معها من خلال الأدب شعره ونثره، وكيف أثروا على المجتمع العربي والإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الشعراء العراقيون، احتلال الغرب، الوطن العربي، الخلافة العثمانية، ثورة العشرين.

* Arş. Gör. Süleymaniye Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi Araştırma/Ankara Yıldırım Beyazıt Üniversitesi, Sosyal Bilimler Ensititüsü. E-Posta; alan.maarouf@univsul.edu.iq
orcid: 0000-0002-5001-8394

IRAKLI ŞAİRLERİN 20. YÜZYIL BAŞLARINDA BATILI GÜÇLERİN ARAP TOPRAKLARINI İŞGALİ KARŞISINDAKİ TUTUMU

ÖZET

Bu araştırma 20. Yüzyıl başlarında Arap ülkelerine gerçekleştirilen batı işgali ve Iraklı şairlerin işgale karşı tutumlarını konu alır.

Ben de burada öncelikle Irak işgalini ve şair ve edebiyatçıların tarih boyunca işgale karşı duruşlarını ele aldım ayrıca üç eksene odaklandım. Birinci Eksen: Iraklı şairlerin ümmetin birliğine çağrısı ve Osmanlı halifeliği şemsiyesi zemini altında toplanmaya söz birliği etmesi ta ki birinci dünya savaşının tırnaklarını Osmanlı topraklarına geçirip savaşın başlaması ve devleti batı mandası altında parçalanmış işgal ülkesine dönüştürmesine kadar.

İkinci Eksen: Şairlerin batı işgaline karşı Arap birliğine, ilerlemesine ve devrime Arap diyarının her yerinde yaptığı çağrısı ve Filistin devriminin buna örnek teşkil etmesi.

Üçüncü Eksen: Irak devleti içerisinde birlik ve İngiltere işgaline karşı devrim çağrısı. Bu araştırmamda 20. Devrim olarak bilinen İngiltere işgaline karşı gerçekleştirilen büyük Irak devrimine ve Şairlerin devrimdeki rolüne değinmek isterim. Ayrıca bu devrimin semerelerinden ve isyancıların İngilizlere verdiği Zararlardan da bahsetmek istedim. Aynı zamanda şairlerin sömürgecileri ülkelerinden çıkarmak ve Müslümanların bağımsızlığı yolunda gördükleri eziyet ve zulme de değinmek isterim. Böylece Iraklı şairlerin bu savaşlar ve olaylar karşısındaki rolünü, şiir ve nasırla işgale karşı nasıl davrandığını, Arap ve Müslüman toplumunu nasıl etkilediğini açıklanacaktır.

Anahtar Kelimeler: Iraklı Şairler, Batı işgali, Arap vatanı, Osmanlı Halifeliği, 20. Devrim.

مقدمة

قد استطاع المستعمرون أن يبسطوا نفوذهم على أجزاء الوطن العربي جزءاً بعد جزء وأن يقتسموه فيما بينهم، فكان هذا الوطن الكبير ضحية لتنافس الدول الأوروبية فيما بينها وانتزاعه من أيدي العثمانيين، وقام الاستعمار الغربي لدولنا العربية بتقسيمها تقسيما غير معهود من قبل في العصور الإسلامية، لبسط نفوذهم على ما أرادوا، فوعدوا وعهدوا بوعود وعهود مزيفة، فما انكشفت خدعة الاستعمار بدأت الثورات في البلدان العربية واحدة تلو الأخرى، وانتفضت الشعوب العربية في جميع أجزاء الوطن العربي ضد الاحتلال، وقد ساهم الشعراء في جميع الثورات الفكرية والسياسية والاجتماعية، وكان لهم تأثير كبير على

ساحة الثورة ضد الاستعمار الأجنبي في بلداننا. وعلى الدفاع عن الدولة العثمانية، وبعد إلغائها وعدم قدرتها على المحافظة على كيانها الذي كانت عليه لجملة من الأسباب، فقد بدأ الشعراء بنظم أشعارهم بوجه جديد يطلبون الاستقلال ومطاردة المستعمر والثورة ضده.

كان شعراء العراق من ذوي الخبرات في موضوع الاحتلال، إذ ما زالت عليه مآثر احتلال المغول والتتار لها وما ظهر فيه من الفساد على أيديهم، وأريد أن أرجع إلى التأريخ حيث احتل العراق على يد المغول، وكانت واقعة بغداد، وقتل الخليفة العباسية من أعظم الوقائع وكان لهذه الحوادث صدى واسع في العالم العربي والإسلامي ونعاها الشعراء والعلماء آنذاك ونكتفي هنا بإشارة إلى قصيدة للشاعر العراقي الشيخ شمس الدين الكوفي[1] الذي رأى بنفسه هذه البلايا والمحن والمصاعب والمصائب، وكان مطلعها:

عندي لأجل فراقكم آلام فإلام أُعذَلُ فيكم وأُلامُ
(صلاح الدين، 1974م، ج2 ص233)

إلى آخر القصيدة.

فشعرائنا ما نسوا هذه الأشعار والخطب التي ورثوها من أجدادهم عند احتلال هولاكو لبغداد والتي ما زالت صوتها يرن في آذانهم، بل هم أيضا قاموا بترديدها بأشكال وألوان جديدة مثل قصيدة هولاكو[2] والمستعصم[3] لمعروف الرصافي[4]؛ إذ يبدأ بذكر الحرب وعزة المسلمين والخلافة العباسية وقوتهم التي أخذوها بالوحدة ونصرتهم بالسيف والكتب،

---

[1] محمود بن أحمد بن عبد الله بن داود بن محمد بن علي الهاشمي الحنفي شمس الدين الكوفي.1226 - 1276 م، كان أديباً فاضلاً عالماً شاعراً. ولي التدريس بالمدرسة التشيشية، وخطب في جامع السلطان ببغداد، ووعظ في باب بدر. انظر: (صلاح الدين محمد 1974م، ج4 ص102).

[2] هولاكو: هو الذي أسر المستعصم بالخديعة، ثم قتله وامتلك بغداد بعد أن قتل ما لا يحصى من العلماء والصلحاء وعامة الأهلين.

[3] المستعصم: هو آخر خلفاء بني العباس وكان ضعيف الرأي، قد غلب عليه أمراء دولته؛ لسوء تدبيره.

[4] معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافيّ:1877 - 1945 م، شاعر العراق في عصره. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ (بدمشق) أصله من عشيرة الجبارة في كركوك، ولد ببغداد، ونشأ بها في (الرصافة) وتلقّى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشيدية العسكرية، ولم يحرز شهادتها. وتتلمذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها، زهاء عشر سنوات. واشتغل بالتعليم. ونظم أروع قصائده، في الاجتماع والثورة على الظلم، قبل الدستور العثماني. ورحل بعد الدستور إلى الآستانة، فعين معلما للعربية في المدرسة الملكية. وانتخب نائبا عن (المنتفق) في مجلس (المبعوثان) العثماني. وهجا دعاة (الإصلاح) و (اللامركزية) من العرب. وانتقل بعد الحرب العامة الأولى (سنة 1918) إلى دمشق. ثم عين أستاذا للأدب العربيّ في دار المعلمين بالقدس، فأقام مدة. وعاد إلى بغداد فعين نائبا لرئيس لجنة (الترجمة والتعريب) ثم أصدر جريدة (الأمل) يومية (سنة 1923) . . له كتب، منها (ديوان الرصافي) جزآن ، و (دفع الهجنة) رسالة في الألفاظ العربية المستعملة في اللغة التركية وبالعكس، و (دفع المراق في لغة العامة من أهل العراق) ، و (رسائل التعليقات) في نقد كتاب النثر الفني ، و (نفح الطيب في الخطابة والخطيب) و (محاضرات الأدب العربيّ) جزآن، و (تمائم التربية والتعليم) شعر، و (على باب سجن أبي العلاء). (الزركلي، 2002م، ج7 ص267-268)

ليذكِّر الناس بضرورة بقائهم تحت الخلافة العثمانية مع ما أعطتهم الخلافة من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية:

صفت لبني العبَّاس أحواضُ عزهم عنت لهم الدنيا فساسوا بلادها
فكانوا طفاح الأرض عزًّا ومنعة زمانًا وعادت بعدُ مخلبة الشرب
بعدل أضاء الملك في سالف الحُقْب خلائف ساسوا بالسيوف وبالكتْبِ

ويتحدث عن أسباب نصر هولاكو على الخلافة الإسلامية، إذ إن السبب الرئيسي من هزيمة الخلافة العباسية هو الخيانة في الداخل لمصلحة العدوّ، والتشتيت بين المسلمين:

فأضمرَ للمعتصم الغدر وانطوى على الحقد مدفوعًا إلى الغشِّ والكذب
وخادَعه في الأمر وهو وزيره مواربة إذ كان مستضعفَ الإرْب
فأبعد عنه في البلاد جنودَه وشتتهم من أوب أرضٍ إلى أوْب
(الرصافي، 2012م، ص553-557)

إلى آخر القصيدة.

وينظم الرصافي تلك القصيدة في وقت كانت الأمة بحاجة إلى وحدة الصف لردع العدو، ليذكِّر الأمة الإسلامية خطورة العمل مع العدو وخدمته وأنه يهلك الأمة بأكملها ويجعلها تحت أيدي مَن لا رحمة في قلبه عليهم، ويفني العزة ويفرق الأمة ويضعف الدولة، ولتكون صورة خراب بغداد وارتكاب الجرائم التي وقعت فيها أمام أعين الناس حتى يعتبروا منها وتكون لهم درسا. ويذكر الرصافي أن الضعف لا يأتي إلا من الانشقاق والخيانة في صفوفنا، لعلمه بوجود موالاة بعض الشعراء والزعماء إلى الإنجليز في احتلال البلدان العربية، فهذه القصيد تذكير لهم بالماضي، ويرسل رسالة غير مباشرة بهذه القصيدة إلى السلاطين العثمانيين والباشاوات في الولايات العربية لتوخ الحذر من دخول الخونة في صفوفهم.

فشعراءنا ذكروا هذه الأيام الغابرة، وجعلوا قصائدهم أسلحة ضد الاستعمار الأجنبي حتى لا يروا مثل ما رأوه أسلافهم وأجدادهم من الشعراء وما فعلوا بهم الاحتلال الأجنبي وحتى لا يصيب الأمة الإسلامية البلاء الذي ابتليت بها الأمة في الماضي، والشعراء علموا أيضا بأن السلاح والغازي لا يكفيان لصد العدوان وبلوغ المنايا بل نحتاج إلى القلم والأديب أيضا، كما يقول الشاعر العراقي محمد باقر الشبيبي[5]:

[5] محمد باقر بن جواد بن محمد بن شبيب لشبيبي 1889 - 1960 م، شاعر من أهل النجف. ولد ونشأ بها. وكان من قادة الثورة العراقية على الإنكليز. أصدر (عام 1339) جريدة (الفرات) ، أسبوعية، ظهر منها خمسة أعداد. وله (ديوان شعر) نشرت نماذج منه في كتاب علي الخاقاني (شعراء الغري) ورفائيل

النجح بالرأي وسمر القنا والنصر بالسيف وقول الخطيب
فالسيف والمزبر عون لنا في المحن السود وكشف الخطوب
والمجمع الحربي فيه المنى كالمجمع العلمي عند الشعوب
كم أديب خاض سوق القنا وكم شجاع في نواد الأديب
(الخاقاني، 1954م ،ج1 ص403).

دعوة الشعراء إلى الإتحاد

وأريد أن أركز في هذا البحث كما قلت على ثلاث محاور متعلقة بهذه الفترة؛ أي: منذ ظهور علامات الحرب العالمية الأولى وأثناء اندلاع الحرب واجتماع الحلفاء الغربيين ضد دار الخلافة، وبعد الحرب العالمية الأولى وموقف الشعراء والكُتَّاب العراقيين منها ودورهم في هذه الحروب، والثورة في البلدان العربية والدعوة إلى العمل الجماعي بينها، والوضع الداخلي في العراق ودور الشعراء لمطارة الإنجليز منها.

المحور الأول: دعوة الشعراء للحفاظ على الخلافة الإسلامية ومؤازرة ومساندة الدولة العثمانية في جميع البلدان العربية قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى:

فإن الشعراء العراقيين كانوا لبالمرصاد للاحتلال، فقد صنفوا تصانيف كثيرة ونشروا مقالات وأشعار في الجرائد والصحف داخل العراق وخارجها من البلدان العربية، لنشر الوعي بين الناس والأمراء وتحذيرهم من خطورة الاستعمار الإنجليزي، وحثوا الأمة العربية لمساندة العثمانيين، وأخطروهم بخطورة زوال الدولة العثمانية التي ظهر بوادر سعي الإنجليز لاحتلال المناطق العربية ضدها واحتلالها، فقد كتب الشاعر العراقي محمد حبيب العبيدي الموصلي[6] كتابا طُبع عام 1916م قبل احتلال العراق بسنتين ما اسمه (حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في الإسلام) ولنفس المؤلف كتاب آخر ما اسمه (جنايات الانكليز على البشر عامةً وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ خاصةً) يذكر فيه جرائمَ الإنجليز وما فعلوه بحق رعايا

بطي (الأدب العصري) ولعبد الرزاق الهلالي كتاب (الشاعر الثائر) مقتطفات من شعره وسيرته، أضاف إليها طائفة حسنة في كتابه (دراسات وتراجم عراقية). انظر: (الزركلي، 2002م، ج6 ص49).

[6] محمد حبيب بن سليمان بن عبد الله العبيدي الموصلي 1879 - 1963 م، شاعر من رجال الإفتاء. مولده ووفاته بالموصل. تعلم بها وتأدب بالفارسية والتركية، ورحل الى إسطنبول عام 1910م وأعلنت الحرب العامة وهو فيها. واعتقله الإنكليز بعد الحرب في الهند ثم بمصر. وأطلق 1919م واشتعلت ثورة العراق على الإنكليز فكان له فيها شعر. ثم عين مفتيا للموصل 1922م فقيل إنه امتنع عن تسلم المرتب للإفتاء. إلى أن توفي. وانتخب نائبا 1935م عن الموصل. وله كتب أكثرها مختصرات طبعت في خلال الحرب العامة الأولى، منها (جنايات الإنكليز) و (حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في دين الإسلام) و (النواة في حقول الحياة) و (صدى الحقيقة) مجموعة خطب ألقاها في الأستانة سنة 1916، و (الفتوى الشرعية في جهاد الصهيونية) و (ديوان شعره) نشر في الموصل بعد وفاته باسم (ذكرى حبيب) ومما بقي مخطوطا من كتبه (حكم الشعب بين الدمقراطية والدكتاتورية) و (مقالات وخطب) و (رسائل العبيدي) جزآن. انظر: (الزركلي، 2002م، ج6 ص78).

الدول الشرق الأوسطية والآسيوية مسلمها وكافرها ويذكر أيضا تأريخَهم المولَع بالروايات والحوادث الفظيعة، كما نجد الشعراء يدافعون عن الدولة العثمانية بجدية.

ودعوة الشعراء إلى الوحدة العربية والتركية (الوحدة الإسلامية):

نظم الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري[7] قصيدة طويلة تحت اسم (الوحدة العربية الممزقة) يلقي فيها اللوم على المسلمين ويحرك مشاعرهم، فيقول:

حتى مَ هذا الوعدُ والايعادُ ... وإلام كتمِ الابراقُ والارعادُ...
يا نائمينَ على الأذى لا شامُكم ... شامٌ ولا بغدادُكُمْ بغداد
تلك المروج الزاهراتُ تحولت ... فخلا العرينُ وصوّح المرتاد
هُضِمت حقوقُ ذوي الحقوق وُضيِّعت ... تلك العهودُ وخاست الآساد
أعزِزْ على الأجدادِ وهي رمائم ... أن لا تُعزَّ تراثَها الأحفاد...

ويشبه أرض الخلافة بجسم الإنسان، إذْ لو كسرت أو قطعت الساعد فالعضد لا تنفع:

ان فَتَّ في عضُدِ الخِلافة ساعدٌ ... فلكَمْ هوت بسواعد أعضاد
ولكم تضرَّت في القلوب عواطفٌ ... ثم انثنت وكأنهنَّ رماد

ويدعو إلى الوحدة بين الشعوب المسلمة، إذ يعلن انه لا فرق بين العرب والترك والكورد والفرس، فيقول:

انا شاعرٌ يبغي الوفاق موحِّد ... بين الشُّعوب.. سبيلُه الارشاد
ما الفرسُ والأعراب إلا كَفتا ... عدل ولا الاتراكُ والأكراد
لم تكفنا هذي المطامع فُرقةٍ ... حتى تُفرِّقَ بيننا الأحقاد
ألغات هذا الشرق سيري للعلى ... جنباً لجنب رافقتك الضاد
(الجواهري، 2011م، ج1 ص55).

وقد كتب الأدباء فيما يخص هذه الوحدة الإسلامية مقالات كثيرة بفضل نشر الطباعة في البلدان العربية، وألقوا خطبا وفيرة في المساجد والمدارس والمجالس الأدبية، ومنها ما كتبه محمد حبيب العبيدي الموصلي مفتي الديار الموصلية موضوعا تحت عنوان(إن دولة الخلافة الإسلاميّة، إذا زالت بزوال الدّولة العُثمَانيّة، فَلَيْسَ فِي الإمْكَان قيام أخرى مكانها)

[7] محمد مهدي الجواهري ولد في النجف، 1900-1997، وقد تحدَّر في أسرة عريقة في العلم والأدب والشعر، ومن آثاره: (حلبة الأدب) عارض فيه عدد من الشعراء المعاصرين له والقدامى، وله ديوان شعر. وانتخب رئيسا لاتحاد الأدباء العرقيين ونقيبا للصحفيين. انظر: (الزركلي، 2002م، ج6 ص79).

فحذر فيه المسلمين من هؤلاء الذين يدعون إلى تشتيت المسلمين بذريعة الاستقلال ويدعون إلى مساندة الإنجليز العدو الأكبر للمسلمين، ويذكّرهم بأنه إذا زالت الدولة العثمانية فتنقطع الرابطة بين البلدان الإسلامية بأكملها، وتنتهي الخلافة الإسلامية بموت الدولة العثمانية... حيث يقول:

"الخلافة الإسلامية روح ديني في جثمان سياسيّ، وما جثمانها إلا الدولة العثمانية ، ومما لا ريب فيه أن الجسد إذا توالت عليه الأمراض و تمادت فيه العلل ولم يتدارك أمره نطسُ حاذِقٍ وممرضٌ مشفق تزلزلت أركانه وتضعضع بنيانه فلا يزال يضمحل ويتلاشى شيئاً فشيئاً حتى إذا فقد قوته الطبيعية ولم يبق فيه من رمق تطايرت ذرّات الروح في مراكز الحياة فيه . وهكذا يكون الموت إذ لا بدّ للروح من مسكن تأوي إليه . ثم ليس للروح من عوض ، وأنّى لها الرُّجعى إذا تفسخت الأشلاءُ ، والاصطبارُ أشدُّ من النار ليوم البعث والنشور .

كذلك مثل الخلافة الإسلامية والدولة العثمانية : تزول تلك بزوال هذهِ - لا قَدَّرَ الله - ثم ليس في الإمكان قيام أخرى مكانها . أما زوال الخلافة بزوال هذه الدولة - أعاذنا الله معاشر المسلمين من ذلك - فلأنها قائمةٌ بها كما عرفت و زوال الشيء بزوال مقوّمه من الأمور الطبيعية التي لا تحتاج إلى إثبات وبيان .

ثم يشير إلى دعوة أولئك الذين دعوا إلى تشييد خلافة عربية بدل الخلافة الإسلامية العثمانية ويرد عليهم بأوجه منطقية عدة، منها؛ أنكم أيها الدعاة إلى الاستقلال إذا لم تستطيعوا المحافظة على الخلافة العثمانية وهي موجودة وشامخة فكيف تؤسِّسُون خلافة أخرى مكانها بحجة استقلال العرب عن العثمانيين وباستعانة من الدول الأوروبية وبوعود مزيفة منهم. فهل يُعقل ما تميل إليه عقولكم :

أقُول هَذَا بكُل أسف وَلَو استَطعْتُ لَكَتَبَتهُ بدُمُوع من دم بَدَلاً مِنَ الْمِدادِ. إنَ مَنْ عَجَزَ عن حفظ ما في يده فهو في إيجاد ما في طي الغيب أعجز ، فإن عَجَزَ المسلمون فرضاً لا قدّر الله - عن حفظ خلافتهم وهي راسخة الأركان شامخة البنيان ، فهل من الروية أن يطمعوا في تأسيس أخرى مكانها لم يُعرف لها اسم في خريطة الوجود ؟. تلك أباطيل الذين يخدعون الناس وتلك تضاليل الذين يجهلون أنفسهم أنهم هم المخدوعون .

ثم يتحدث عن قوة وجبروت الدولة العثمانية ضد الأعداء ويشير إلى مكانة رعايا الدولة وجميع الأفراد الذين يسكنون تحت حكم العثمانيين وما يتمتعون به من شرف وكرامة على وجه الأرض حيث لا يمكن للعدو أن يقول لهم ما لا يحبهم ولا أن يمسهم بسوء:

أما اليوم : فالأمة ذاتُ الحَوْل والطَّوْل والعَدد والعُدد والثراء والكبرياء ، لا يُجديها نفعاً دَويُّ المدافع وصلصلةُ الحديد ولا الأصفرُ الرنَّان والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والجواهر واليواقيت لِرُسُوخ قَدَمِها في مصافِّ الدول ومعاهد السياسة ولِتُمَتِّعَ أبناءَها إذا ضربوا في الأرض بما لهم من الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ثم يشرع في وصف الدول الأوروبية وأظهر حقيقتهم وعداوتهم وحقدهم للمسلمين فإذا كان الحال هكذا فلا ينبغي للمسلم الذي يعيش تحت قبة الخلافة العثمانية أن يُخدَع بهم ويمد يد العون إليهم فإنهم هم الذين حفروا القبر للمسلمين قديما وحديثا فهيهات هيهات أن يجعل المسلم يده في يدهم:

ألا ومن كان هو العامل على موتِك فمن المستحيل أن ينقُضَ ما أبْرَمَتْه يداه فيُعضِّدُك في التماس الحياة . **ألا وإنّ غايّة السَّذاجَةِ وَالْغُرُور أن تعتمد إلَى يَدٍ قَتَلَتْك عَمْداً وقَبَرتْك قصداً فَتَلَتَمِس لَدَيْهَا النُّشور!**

كذلك مَثَلُ المسلمين ومَثل الدول الأوروبية : أنه من المستحيل أن تأخذ بيدهم لإحياءِ حقٍ هي أمَاتَتْه وإماتَةِ باطلٍ أحْيَتْهُ ، لا سيما وهي تعتقد أن حَيَاتهَا بِمَوْتِهِمْ وَقُوَّتَها بضعْفِهم وسعدُها بشقائهم وعزَّها بذلِّهم وثرائَها بفقرهم كأنَّها وإياهم كفَّتا ميزانٍ إذا ارتفعت واحدة انخفضت الأخرى ، فاصرُخْ يومئذ إن شئت : (إذا كان خَصْمي حَاكمي كيف أصنَع ؟) .

صيحاتٌ وويلاتٌ تتجاوب أصداؤُها في الفضاء وما هناك من مجيب ، اللهم إلا صوتاً واحداً حفظهُ صدر الماضي منذ قرون ، واليومَ يكرره تارةً أخرى فَاسمَعَهُ بكل أسف يقول :

إبْكِ مِثلَ النّساءِ مُلْكاً مُضاعاً لَمْ تُحَافِظ عَلَيْهِ مِثلَ الرّجال" (العبيدي، 1916م، ص104-109).

أقول وبكل أسف؛ فقد تكلم المفتي محمد العبيدي رحمه الله بما رءاه وبصره مالم يراه غيره ولم يبصره قبل حدوث ما حدث، فقد حدث بالأمة ما قاله بل وأكثر، فقد انتهت الخلافة الإسلامية، وأصبحت الأمة بلا أب رحيم بها وبلا مصلح يصلح ما أُفسِد فيها، والتخلف ينتشر ويوطد مكانته فيها يوما بعد يوم، فأصبحنا لاجئين في أرضنا وبلادنا ولا زلنا نُعامَل كلاجئين، وصار الأعداء حكماء ولو عن طريق الوكلاء، ولا نرى حتى بواكير ظهور نور الوحدة الإسلامية، والمخرجَ لهذه المشاكل والمعاضل، فانقطعت بنا السبل وبارت الحيل وانتهت الآمال.

الحرب العالمية الأولى:

فقد وقعت الحرب العالمية الأولى في سنة 1914م بين الدول العظمى واستمرت أربع سنوات، ولا حاجة لذكر الوقائع والحوادث إلا ما يتعلق بموضوعنا هذا؛ وتعهدت بريطاني آنذاك بالزعماء العرب في البلدان العربية إذا ما ساندوهم في الحرب ضد الدولة العثمانية بإقامة دولة عربية كبرى، فمنهم صدق وأطاع وخان الأمَّة ومنهم مَن كذَّب وأبى واستنكر وتجبَّر، فبعد دخول التشتيت في الصف العربي الذي كان يدافع عن الدولة العثمانية قرابة أربعة قرون ضعُف قواهم ووجد العدو لحومنا أشهى وألذ طعام سائغ عنده ودماءنا شرابا فراتا عذبا، واتفقت بريطانيا وفرنسا على تقسيم البلدان العربية فيما بينهما ووقعتا

على الاتفاقية المسماة بـ(سايكس بيكو)، وأُخضعت بلداننا الإسلامية للاستعمار الغربي ومن ضمنها فلسطين وظهر حينذاك (وعد بلفور) الذي وعدت فيه بريطانيا بإنشاء دولة لليهود في أرض فلسطين.

والشعر العراقي ما كان غائبا في هذه الحرب، فقد نظم الشعراء قصائد كثيرة فيما يخص مصلحة الأمة الإسلامية على مستوى المجتمع المدني والطبقة السياسية، فنصحوهم وأرشدوهم وحذروهم ووعَّاهم يدركون حقائق الأمور التي تدور حولهم.

كان فاضل الصيدلي[8] الذين رأى أهوال الحرب العظمى التي فتكت بالبشرية سنة 1914م فقال:

لقد فاجأتنا بالمصائب والردى ... ليالٍ تردّت بالمكايد والغدر
فليت الذي قد حلّ فينا من العنا ... بأعدائنا ، بل بالليالي وبالدهر
فياليت شعري ، ما يكون مصيرنا ... وماذا لنا قد أضمر الدهر من نُكْرِ ؟
فإن كان خيراً فالمراد ، ولم أخل ... وإن كان شراً فالزمان أبو الشر
وإنا لفي يوم تشيب لهوله ... نواصي الرزايا السّود لو أنها تدري
وإنّا بهذا اليوم في وسط لجّة ... فإمّا إلى قعر وإما إلى قفر
وإما حياة بعد موت مريئة ... وإلا فمن قبل الممات إلى القبر

(بصري، 1994م، ص215).

ونظم معروف الرصافي قصيدة -بعنوان: الوطن والجهاد- عند دخول الدولة العثمانية في الحرب العامة الكبرى يستنهض المسلمين إلى الجهاد في سبيل الذود عن الوطن، ويدعو إلى النفير العام، حيث يقول:

يا قومُ إنَّ العِدا قد هاجموا الوطنا ... فانضوا الصوارمَ واحموا الأهل والسكنا
واستنفروا لعدوّ الله كلَّ فتى ... ممن نأى في أقاصي أرضكم ودَنا
واستنهضوا من بني الإسلام قاطبة ... من يَسكن البدو والأرياف والمدُنا
واستقتلوا في سبيل الذود عن وَطن ... به تقيمون دين الله والسُّننا
واستلئموا للعِدا بالصبر واتخذوا ... صدق العزائم في تدميرهم جُننا
واستنكِفوا في الوَغى أن تلَبسوا أبدًا ... عارَ الهزيمةِ حتَّى تلْبَسوا الكفَنا

(الرصافي ،2012م، ص709).

ولقد حذر الشعراء الأمة الإسلامية من خدعة الإنجليز وضرورة توخي الحيطة والحذر في وقوع فخهم الذي وضعوه للأمة الإسلامية بأجمعها عن طريق أقوالهم البارقة

[8] فاضل حامد الصيدلي ولد في موصل سنة 1882م، وتعلم الصيدلية في استنبول دار الخلافة، ودرس اللغات العربية والتركية والفارسية والكردية، وأصدرا في سنة 1911 كرّاسا باسم (بدائع الأفكار) بالعربية والتركية.

المزينة بإغداق وعودهم الكاذبة، ووصف الجرائم البشعة التي ارتكبها الإنجليز في المناطق التي احتلها وتصويرهم لمعناة الشعوب التي استبدوها.

وللشاعر محمد حبيب العبيدي الموصلي مقال طويل عن هذه الجرائم يبدأ فيه بذكر رحمة المسلمين للحيوان فكيف برحمتهم وشفقتهم للإنسان، فالإسلام ألقى الحنان والغيرة في قلوب أتباعه ويشهد المسلم للحق ولو على نفسه:

"إن من فضائل هذا الدين أن يربّي بين جوانح أبنائه عواطفَ الغَيرة والحنان ، فالمسلم من حيث إنه مسلم يغار للحق إذا انتهكت حرمته ، وللحقيقة إذا طمسَ على نورها ؛ يغضب لهما غضبَ الأسد دِيْسَ عرينه أو أُريدَ بسوء ، كذلك تجدُ عنده من لطف الإحساس ورقَّةِ الشعور ما يبعثه على التألُّم للحيوان فضلاً عن الإنسان ، يَرْأَفُ بهما ويخفف من ويلاتِهما ما استطاع إلى ذلك سبيلاً . ومن هنا وهناك تراه جامعاً بين شدَّة الشكيمة ولِين الجانب كأنما يحمل بين ضلوعه قلبَ أمٍّ حنون و منتقمٍ جبار في آن واحد .

ثم يشرع في ذكر جرائم الإنجليز والصليبيين بأجمعهم ضد إخوانهم من الإنسانية وعلى وجه الخصوص بريطانيا حيث إنها رأس الأفعى في كل فتنة تشوب الإنسانية وحقوقها:

رأيت حقوقاً مهضومة وحقائق مظلومة ، ثم سمعت شكوى الإنسانية يُردِّدُ صدى أنينها الخافقان. رأيت دولة بريطانيا تَظْلِمُ أربعمائة مليون من بني الإنسان تُهضَم حقوقهم هضماً ، ثم تُجْهِزُ على هذه الحقيقة بمُدْيَةٍ الكذب والخداع و المراوغة والمخاتلة ، فَتُسمّي الظلمَ عدلاً والإفساد إصلاحاً والاستبداد حريةً و الخلاعةَ تَمدُّناً وهكذا تطلي الحقائق وتذُرُّ الرمادَ في العيون ، تلعبُ بعقول أناس وتتَّجِرُ بضمائر آخرين .

عمَّقْتُ النظرَ ووسَّعتُ نطاقَ التدبر و بحثتُ عن أقدار العصر السياسية ، فرأيتُ تلك الدولة الغاشمة هي رأس الفتنة في كل حادث سياسي يشوشُ على عباد الله فيُكَدِّرُ صافياً ويُدَنِّسُ نقياً. ورأيت سهامها مفوَّقة إلى البشرِ عامة وإلى المسلمين خاصة .

مَخَّضتُ هذه الزبدة كذلك ، فرأيت أنفذ سهم تُفَوِّقهُ تلك اليد الأثيمة - يد بريطانيا الجانية - تودُّ أن تصيب به كَبِدَ (الهلال العثماني) و (القرآن المجيد) .

ويستمر الكاتب في إبانة ظلم الإنجليز للإنسانية مع أنهم من بني الإنسان ويكشف عما في نفوسهم من التكبر والغش والخداع واتصافهم بالأوصاف السيئة التي تبعد هذا القوم من الإنسانية وتقربهم من الوحشية التي لا مرحمة معها، وتربيتهم أطفالَهم على هذه الأعمال الوحشية التي هي أوحش من قانون الغابة:

كلّهن خُلُقٌ واحد ، قد تأصل في عروق الأمة الانكليزية يرثه جيل عن جيل ويربّي عليه أبناءَهم الآباءُ ، ألا وهو فرطُ الاستئثار وعشق النفس مما نزعَ من هاتيك القلوب كلَّ

رحمة وجعل الانكليزَ أبعدَ بني الإنسان عن الإنسان، كأن لم يكونوا وإياهم من أصل واحد" . (الْعُبيدي، ص8-9).

المحور الثاني: بعد سقوط الدولة العثمانية وتفكيكها رغم هذه الجهود والمحاولات لإحيائها، بدأت الدعوة إلى توحيد الصف العربي في جميع أقطارها:

فبعد أن أيس الشعراء من الوحدة العربية والتركية العثمانية، وانقطع أملهم تماما، بعد حرب العالمية الأولى بدأ الشعراء بدعوة السياسيين وكبار رجال الدول العربية وعامة الناس إلى الجهاد والوقوف صفا واحدا ضد الاحتلال الإنجليزي والدفاع عن البلدان العربية:

فها هو محمد مهدي الجواهري يبشر بالنهضة والثورة ضد الاحتلال في مصر وهند وجميع البلاد المحتلة قائلا:

وقد خبروني أن في الشرق وحدة ... كنائسه تدعو فتبكي الجوامع
وقد خبروني أن للعرب نهضة ... بشائر قد لاحت لها وطلائع
وقد خبروني أن مصر بعزمها ... تناضل عن حق لها وتدافع
وقد خبروني أن في الهند جذوة ... تهاب إذا لم يمنع الشر مانع
هبوا أن هذا الشرق كان وديعة ... فلابد يوماً أن ترد الودائع
(الجواهري، 2011م، ج1 ص30).

والشاعر العراقي محمد الخليلي[9] في هذه الأبيات التي يستنهض فيها همم العرب لطرد الأجنبي يقول:

بني يعرب أنتم أقمتم بعزكم ... قواعد دين المصطفى أول الأمر
وشيدتم عنه مبانيه بالظبى ... وسجفتموه بالمثقفة السمر
يهون عليكم ما أشدتم بناءه ... تهدده بالهدم رغماً يد الكفر
وان رجالاً قد ملكتم نفوسها ... عليكم تكون اليوم صاحبة الأمر
فلا ذاك مما يرتضيه حفاظكم ... ولا كان معهوداً لكم سالف الدهر
فهبوا سراعاً واطردوا كل خائن ... فقد نشرت للشعب ألوية النصر
(الخاقاني، 1954م، ج10 ص461).

وها هو الرصافي يأتي بقصيدة بعنوان (الحرية في سياسة المستعمرين) يتكلم على ألسنة المستعمرين وما يريدونه من العرب من السكوت والرضا بالمحكومية والضعف وترك السياسة والعلم والفهم وعدم طلب الحرية والاستقلال، ومن يريد العيش بسلام يجب أن يبقى صما بكما عميا، حيث يقول:

[9] محمد بن الحاج ميرزا الخليلي، ولد في النجف أديب وشاعر عراقي، مات سنة 1355هـ 1371م. انظر: (الخاقاني، 1954م، ج10 ص461).

يا قومُ لا تتكلموا إن الكلامَ محرَّمُ
ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النُوَّمُ
وتأخَّروا عن كلِّ ما يقضي بأن تتقدَّموا
ودَعوا التفهُّم جانبًا فالخيرُ ألَّا تفهموا
وتثبَّتوا في جهلكم فالشرُّ أن تتعلموا
أما السياسة فاتركوا أبدًا وإلا تندموا
إن السياسة سِرها لو تعلمون مُطلْسَم...
والعدلَ لا تتوسموا والظلمَ لا تتجهموا
من شاء منكم أن يعيـ ـش اليومَ وهو مكرَّم
فليمسِ لا سمع ولا بصرٌ لديه ولا فَمُ
لا يستحقُّ كرامةً إلا الأصمُّ الأبكم...
فارضَوا بحكم الدهر مهـ ـما كان فيه تحكم
وإذا ظُلمتم فاضحكوا طربًا ولا تتظلموا
وإذا أُهنتم فاشكروا وإذا لُطمتم فابسموا...
أو قيل: إن نهاركم ليل، فقولوا: مظلم
أو قيل: إن بلادكم يا قوم سوف تُقسَّم
فتحمَّدوا، وتشكروا وترنحوا، وترنَّموا

(الرصافي، 2012م، ص649-651).

ويقول محمد جواد الجزائري العراقي[10] -الذي اعتقله الإنجليز في سجن بغداد عام 1936هـ 1918م، ونفي لمدة سنتين-؛ تصور ان الإنجليز يسعون لتكوين جامعة عربية عام 1365ه 1946م، ويستغرب من فعلتهم هذه حيث إنهم من قسموا هذه الدول إلى دويلات صغيرة ضعيفة مستعمرة، فكيف يتفق هذا مع ذاك:

وحدة العرب أنت لفظ وقشر ولك الأجنبي معنى ولب
أرتئي ينشدونك في التشـ ـيب الأجنبي لا العرب صب
أن حيران بين لفظك والمعنى وما لي إلى الحقيقة درب

[10] محمد جواد بن علي بن كاظم الجزائري 1881 - 1958 م، شاعر عراقي، ينتمي إلى أسرة علمية كبيرة، ولد في النجف، ضليع في الأدب من علماء النجف. وخاض الثورة على الإنكليز في الحرب العالمية الأولى، وفي الثورة العراقية (1920) فأوذي واعتقل. له كتب، منها (حل الطلاسم) فلسفي، و (شعر الثورة) و (ديوان الجزائري) و (نقد الاقتراحات المصرية في تيسير القواعد العربية). انظر: (الزركلي، 2002م، ج6 ص168).

وقد جمعت الضدين حول نواحيك فحالي بغض وحالي حب
(الخاقاني، 1954م، ج7 ص387).

الشعراء العراقيون والثورة في البلدان العربية الأخرى:

بعد حرب العالمية الأولى واستيلاء الدول الغربية على المناطق العربية اتفقت فرنسا وبريطانيا وروسيا على تقسيم هذه المناطق بموجب اتفاقية (سايكس بيكو) فأصبحت فلسطين ومصر تحت الانتداب البريطاني وأصبحت سوريا تحت الانتداب الفرنسي، وبعد ذلك ظهرت الثورات في البلدان العربية واحدة تلو الأخرى، وكان للحركات الثورية في البلدان العربية حضور واضح في الشعر العراقي في تلك الفترة، وكانت الأقطار العربية بجميع زواياها وأركانها وطنهم، وسعوا لحفظها في حربها ولتأمينها في سلمها، فنذكر هنا الثورة الفلسطينية كأنموذج.

الثورة الفلسطينية

لقد حظيت فلسطين باهتمام الشعراء المسلمين، وكان لها الحظ الأوفر منه بعد ما وعدت بريطانيا بإنشاء دولة لليهود على الأراضي الفلسطينية، فكان لهذا الوعد صدى واسع بين الشعراء، فأدانوه وحذروا من النوايا الخبيثة لبريطانية في منطقتنا العربية، فقد وفَّت بريطانيا بوعدها وقامت بإنشاء دولة يهودية على أرض المسلمين التي حررناها بدمائنا من عهد عمر بن الخطاب إلى صلاح الدين الأيوبي ثم إلى السلطان عبد الحميد الثاني وقد دافعت عنها الدولة العثمانية بدماء جنودها أربعة قرون، فما استطاع اليهود دخولها إلا بشروط وبإذن من الدولة العثمانية، واليوم نرى زعماء العرب مجتمعين مع الأمريكان يبحثون عن طرق لإرضاء الفلسطينيين المسلمين الموحدين من الخروج من هذه الأرض المباركة وتركها للصهاينة اليهود! أهكذا كان أجدادنا؟

فنظم الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري قصيدة-فلسطين والاندلس - يطلب الذود لفلسطين حتى لا يحل بها ما حل بأندلس فيجدد أحزاننا وآلامنا:

ناشدتُ جندكَ جندَ الشعبِ والحرسا أن لا تَعودَ فلسطينٌ كأندلُسا
ناشدْتُك الله أن تسقي الدماءُ غدا غَرْساً لجَدِك في أرجائِها غُرسا
تلمسِ الجذفَ الزاكي تجدْ لَهثاً من الشَّكاةِ وتسمعْ للصدى نَفَسا
ناشدْتُك اللهَ والظلماءُ مطبقةٌ على فلسطينَ أن تُهدي لها قَبَسا
(الجواهري، 2011م، ج1 ص512).

في وقت كانت الثورة الفلسطينية في شدتها وحرارتها سنة 1938م ضد الاحتلال الإنجليزي والصهيوني، نظم الشاعر العراقي كاشف الغطا[11] قصيدة مسانِداً لأبناء فلسطين

[11] صالح بن عبد الكريم بن جعفر كاشف الغطاء 1908-1979م، ولد في النجف، وتأسس (جمعية الرابطة العلمية الأدبية) سنة 1932م وكان الشاعر أمينا لها، وتوفي في بغداد، وله ديوان شعر. (الخاقاني، 1954م، ج8 ص100).

ومطالباً من المسلمين مساعدتهم في أمرهم (الجعفري، 1985م، ص152-153)، وقد أذعَن الشاعر في قصيدته -المسماة ب(فلسطين)- بأن الأمة الإسلامية أجمعت على الانتصار، وهي مستعدة حتى لتجنيد الأطفال والعذارى فضلا عن الرجال الكبار للخروج إلى ميدان الجهاد، وأظهر بأن اليهود أحقر من أن يكونوا أخِلّاء وجيراناً للمسلمين في أرض فلسطين فقال:

أجمعت ألا ترى إلا انتصارا ... أمةٌ لم تقبلِ الضيم شعارا
واسْتماتت في هوى أوطانها ... تحسَب النومَ عن الأوطان عارا
بذلت فيها النفيس دما ... طاهرا حرّا زكيّا ونُضارا
أذكت الحرب على أعدائها ... واصطلحتْ فيهم كبارا وصغارا
لا تلوموها إذا ما جندت ... للوغى الأطفال والغيد العَذارى
فهي لا ترضى على إسلامها ... باليهودي لها خلاً وجارا

ثم يسأل نفسه بصيغة المتكلم مع الغير عن تخل المسلمين عن نصرة إخوانهم في فلسطين مع أن الأمة الإسلامية شعارها التراحم والتناصر بين المسلمين فقال :

ليت شعري ما الذي أقعدنا ... عن فلسطين ، فلم نشحذْ غِرارا[12]
أو لَسنا أمةً مسلمةً ... تأخذ الرحمة ديناً وشعارا

يستمر الشاعر في قصيدته ويعرض صورة يُحرّك من خلالها ضمائر المسلمين على أبناء فلسطين، إذ يقول:

تلك أحرارُهم ، في ساحة الحـ ... ـرب لم يلتحفوا إلا الغُبارا
تلك أطفالهم ، قد نَسيَتْ ... كسرة الخبز خِماصاً وجِرارا
تلك زوجاتهم ، في حالة ... تَصدعُ القلبَ ، وتستبكي الغيارى
تلك أوطانهم ، قد غُصِبتْ ... منهم ، واستبدلوا عنها الصحارى

ثم طفق يُوبّخ المسلمين على الفتور والكسل عن نصرة وإعانة إخوانهم في فلسطين ، واستعجب منهم حين انشغل بالُهم عنه همهم الأكبر، والفلسطينيون يسومهم اليهود بالعذاب فيقول :

أفليسوا في الهدى إخواننا ... أنسينا حقهم حتى الجوارا
أفيهنينا نعيم وارف ... ودماء العرب قد طاحت جبارا

[12] الغرار حد السيف، لم نشحذه: لم نحدّه تهيُّؤاً للحرب

أفـتُـهـنـيـنـا قصـــور وَدُمـى وهـم قـد سُـــلـبـوا حـتـى الـديـارا (الجعفري، 1985، ص152-153).

وانتصر الأديب العراقي فهمي المدرس[13] القضية الفلسطينية بمقالة نثرية تحت عنوان (فلسطين بين المشانق والمآدب)، حيث يقول:

"فلسطين لم تخفق عليها راية الاستعمار منذ عهد الفاروق إلى يوم الاحتلال البريطاني ، وكان العرب في جميع الأدوار هم الحكام ولهم السيطرة التامة وكذلك وضعهم في عهد الدولة العثمانية فانهم وان كانوا شركاء مع الاتراك في الحكم الا ان السيطرة لهم ، وكلمتهم هي العليا ، وقد قاموا بواجبهم نحو المقدسات أحسن قيام.

ومما يجدر بالذكر في هذا المقام كلمة (المهاتما غاندي) عظيم الهند في خطاب ألقاه على عشرات الألوف من المستمعين وهي : (أن فلسطين ملك للعرب كما أن انكلترة ملك الانكليز . . ولماذا لا يريدون أن تكون فلسطين وطنا لشعب ولد تحت سمائها ويكسب رزقه فيها . . انه لمن الخطأ ومما يخالف المبادىء الانسانية أن يفرض اليهود على العرب فرضا) .

ولا يعقل أن يتغلب اليهود وهم مشردون في الآفاق ، منبوذون من قبل الامم الاوربية ، ولم يتجاوز عددهم (16) مليونا في جميع انحاء العالم - مهما حاولوا الأطماع بالمال واستهواء السياسية بالحيل والدسائس - العرب الذين لا يقل عددهم عن (75) مليونا يشايعهم (350) مليونا من المسلمين، ومن ورائهم قوة الحق الصريح".(المدرِّس، 1970م، ص213-214).

المحور الثالث: العراق والاستعمار البريطاني؛ الدعوة إلى الوحدة داخل العراق والثورة ضد الإنجليز:

ولما كان للعراق موقع جغرافي مهم، فضلا عن ظهور البترول واستكشاف الآبار النفطية، اهتمت به الدول العظمى وجعلها تسعى وتبذل أقصى جهدها لوضع قدمها فيه، حتى احتلته بريطانيا وسيطرت عليه، فوعدوا السياسيين والمثقفين بالاستقلال والحرية في وعود مزيفة، "فلم يتوقف نضال الشعراء السياسي بعد سقوط الدولة العثمانية، فبدأ الشعراء

[13] فهمي بن عبد الرحمن بن سليم بن محمد بن أحمد بن سليمان، الخزرجي الموصلي، المدرس، 1873-1944 م، كاتب عراقي، شارك في النهضتين الفكرية والسياسية. تقلد في العهد العثماني وظائف مختلفة، كإدارة مطبعة الولاية (ببغداد) وتحرير جريدة " الزوراء " الرسمية. ثم كان مدرسا في جامعة إستانبول. وفي سنة 1921 م، عين رئيسا للأمناء في بلاط الملك فيصل، ببغداد، وتقلد إدارة المعارف العامة بعد ذلك مدة قصيرة، وعارض معاهدة العراق مع الإنجليز سنة 1930 م، فهاجمها وفند بنودها بمقالات كانت الصحف تكني عن اسمه فيها بالكاتب العراقي الكبير، حتى صار كالاسم المستعار له. وعاقبته الحكومة بالنفي إلى شمال العراق. ولما عاد من منفاه اثر الانزواء إلى أن توفي ببغداد. له كتب، منها (مقالات سياسية تاريخية اجتماعية) و (حكمة التشريع الإسلامي) وهو من مؤسسي (حزب العهد) بالآستانة سنة 1912 م. انظر: (الزركلي، 2002م، ج5 ص157-158).

بحَثِّ السياسيين وجميع الناس داخل العراق لأن لا يقبلوا الاستعمار ولا يثقوا بهم بمولاتهم لهم، فقد ظل الشعراء يقاومون السلطات المحتلة باللسان والقلم، وصارت قصائدهم الملتهبة أشبه بالمنشورات السياسية من حيث قوة تأثيرها، وسرعة ذيوعها"(الراوي، 1997م، ص10)، ومنها قصيدة الشاعر محمد سعيد الراوي البغدادي[14] الحماسية التي استنهض بها العراقيين من أجل أن يهبوا في وجه المحتلين، ومنها قوله:

أهل العراق الى م أنتم نوم ... والى متى هذا البلاء المبرم
وإلى متى ذا الذل فوق رؤوسكم ... والشانيء العاني بكم يتحكم
مالي أراكم قد خضعتم ذلة ... وعلى المصائب والصغار جثوتم
هبوا لتطلاب الحياة وثوبوا ... اما نوال العز أو يجري الدم
لا يخضع الرجل الأبي لذلة ... كالا ولا يرضى المعرة مكرم
(الراوي، 1997م، ص10).

يقول محمد جواد الجزائري داعيا إلى توحيد الشعب العراقي بجميع أعراقه المختلفة عربهم وكردهم وتركمانهم وإن تفرقت نسماتهم نسبا إلا أن جميعهم في جسم شعب واحد: (الخاقاني، 1954م، ج7 ص389)

مهما تجزأت الشعوب وفردت ... فعراقنا المحبوب شعب واحد
إن تفترق نسماته نسبا ولم ... يجمع غضون ثراه أصل واحد
فراغائب المستعمرين شوارد ... وخيال ساستهم خيال فاسد...
(الخاقاني، 1954م، ج7 ص389).

ويقول الشاعر ميرزا عباس الخليلي[15]، -وكان من شعراء الثورة وحكم عليه بالقتل شنقا ثم ألغي الحكم وبُدَل إلى نفيه إلى إيران- متوعدا جنود الإنجليز وحكامهم ومن آزرهم بأنه سيأتي يومهم:

[14] محمد سعيد بن عبد الغني بن محمد بن حسين بن عبد اللطيف الراوي 1883 - 1936 م، ولد في (عانة) على الفرات، ونشأ وتوفي ببغداد. وكان من رجال الثورة العراقية، وقدا داهم بيته الاحتلال الإنجليزي سنة 1919م وصدروا كتبه، ونفاه البريطانيون إلى الهند عند احتلالهم بغداد في أواخر الحرب العامة الأولى، فبقي نحو سنتين. وعاد إلى بغداد، وله كتاب في (الفرائض) وآخر في (تاريخ العراق) دوّن فيه كثيرا مما حدث في أيامه ومن أشهر آثاره كتاب (تاريخ الاسر العلمية في بغداد). انظر: خير الدين بن الزركلي، الأعلام، ج6 ص143-144.

[15] ميرزا عباس بن أسد الله الخليلي ولد عام 1894م في النجف ، أديب وشاعر عراقي، وباشر في الثورة العراقية، واعتقله الإنجليز وحكم عليه بالإعدام شنقا غير أنه لم ينفذ عليه فنفي إلى إيران. انظر: (الخاقاني، 1954م، ج4 ص524).

رويدا رجال الإنجليز ورأفة إن اليوم أسرفتم وإن لنا غدا
وإن قصرت أقدامنا عن خطاكم مددنا إلى ما فوق هامكم يدا
تسديتم ثوب الرجا في عروقنا وألحمتموا باليأس ذيالك السدى
ولما اكتسبتم ظافرين بنصرنا تجرأتموا ظلما وعاى سلبنا الردى
على مهل ما نحن بالنعم التي ركبتم فهل خلتم خلقنا لكم سدى
(الخاقاني، 1954م، ج4 ص524).

ثورة العشرين

وقد خطط السياسيون والشعراء العرقيون لثورة كبرى في جميع أنحاء العراق فقاموا بأسيس جمعيات خفية في داخل العراق وخارجه حتى يتمكنوا من بسط سيطرتهم على الوضع كاملا والنهوض بوجه الاحتلال معا في نفس الوقت، ومنها: "جمعية العهد العراقي برئاسة ياسين الهاشمي[16] في الشام -وهي غير جمعية العهد التي قامت في آستانا- فبثت فروعا لها في أرجاء العراق وبعد أن حصلت على تأييد مطلق من زعماء الأكراد في شمال الوطن قررت الثورة، وبدأت الثورة تتفجر في شمال العراق وظهرت في بدايتها في مدينة زاخو[17] وقتل حاكمها العسكري الإنجليزي، وأصبحت هذه المدينة تحت سيطرت الثوار(الجبوري، 1966م، ص 10). وأثرت هذا النصر على ضمير جميع العرقيين وأصبحوا يرون المخرج من المأزق وأيقنوا بأنه حان وقت التوحيد والثورة معا.

جرى الاتفاق على عقد مؤتمر لشيوخ العشائر يعقد في منطقة الشامية في مضيف الشيخ كاظم الحاج سكر، وحضر الاجتماع الشاعر الحلي ومحمد باقر الحلي من الحلة، وخلال المؤتمر ارتقى السيد محمد باقر الحلي[18] المنبر وابتدأ ينشد قصيدة وطنية مؤثرة كان قد نظمها، وجاء في مطلعها (المرزوك، 2006م، ص 5-8)، تذكيرهم بما فعل الإنجليز في مصر والهند وأنهم أصاحب مكر وكذب وليسوا بأصحاب صدق ووعد:

---

[16] ياسين حلمي " باشا " ابن السيد سلمان الهاشمي1882 - 1937 م، زعيم العراق السياسي في عصره. ولد ببغداد، وتعلم بها ثم بالآستانة ، وتخرج ضابطا " أركان حرب " سنة 1905 وخاض الحرب البلقانية مع الدولة العثمانية. ودخل جمعية " العهد " ونقل إلى الموصل ثم إلى دمشق، وظهرت مواهبه العسكرية في ميدان " غاليسيا " دفاعا عن النمسا أمام الروس. وأعيد إلى سورية، فكانت ثورة الحجاز قد امتدت إلى أطراف الشام، وتولى ياسين قيادة فيلق للترك، كان مقره في الشونة (بشرقي الأردن). ولحق العرب والبريطانيون بالترك يطاردونهم، وجرح ياسين وهو مع الترك، فتخلف في دمشق مختبئا.، وثار العراق على الإنكليز، فأمدّ الثورة بالعون والرأي، فدعاه القائد البريطاني في دمشق (في 22 نوفمبر 1919) إلى " الشاي " في منزله، بالمزة (من ضواحي دمشق) فلما أراد الخروج من منزل القائد كانت على الباب سيارة مسلحة، حملته مكرها إلى المعسكر البريطاني في " لد " بفلسطين، واختفى أثره. فأطلق سراحه بعد خمسة أشهر. انظر: (الزركلي، 2002م، ج8 ص128-129).

[17] مدينة تقع في شمال العراق.

[18] جعفر بن محمد باقر بن علي بن رضا الطباطبائي 1872 - 1957 م، من آل بحر العلوم: فقيه نجفي. انظر: (الزركلي، 2002م، ج7 ص321).

بـنـي يـعـرب لا تـأمـنـوا لـلـعـدا مـكـرا خـذوا حـذركم منهم فقد أخـذوا الحـذرا
يـريـدون مـنـكـم بـالـوعـود مـكـيـدة ويبغون ان حـانـت بكم فرصـــة غـدرا
فـلا يـخـدعـنـكـم لـيـنـهـم وتـذكـروا اضـــاليلهم في الهند والكذب في مصـــرا
(المرزوك، 2006م، ص11)

فأظهر المستعمر الفساد من مجاهرة لشرب الخمور وممارسة الزنا والاختلاط والسير في الطرقات بدون حشمة بالإضافة لنظرة الاستعلاء بزعمهم أنهم جاؤوا ليرفعوا مستوى السكان والأخذ بأيديهم نحو الاستقلال، ولكن العراقيين كانوا ينظرون إليهم نظرة ازدراء وكراهية ورغبة في الانتقام والثورة فحدثت في بعض المناطق هنا وهناك عمليات مثل ما حدث في النجف حيث قتل مارشال قائد القوات الإنكليزية وقتل في إقليم زاخو في الشمال النقيب بعسن الذي أراد رفع النصارى فوق المسلمين وقتل الحاكم الإنكليزي في العمادية وتكررت مثل هذه العمليات وخاصة بين العشائر سواء في الشمال في منطقة الأكراد في الجنوب في لواء المنتفق حتى كانت بعض الاحتفالات يلقى فيها الخطب الحماسية أو بعض الأشعار الحماسية التي تشعل نار الثورة فتتحرك وبقيت هكذا تغلي نفوس الناس حتى اندلعت الثورة في 30 حزيران 1920م حين اعتقل الشيخ شعلان أبو الجون[19] شيخ قبائل بني حجيم فهاجمت القبيلة مقر الحاكم وخلصت الشيخ منهم وكانت هذه الحادثة الشرارة لاندلاع الثورة العراقية وهاجم رجال القبائل الكوفة واستولوا على قرية الكفل وقتل الثوار مائة وثمانين مستعمرا وأسروا مائة وستين، كما استولوا على عتاد حربي وذخيرة، وأغرقوا الباخرة فلاي في شط الكوفة كما سيطر رجال القبائل على المسيب وكربلاء والنجف وسدة الهندية وعمت الثورة منطقة الفرات الأوسط وأقاموا سلطات محلية ثم انتقلت إلى بعقوبة وديالي وأربيل وكركوك وخانقين، ثم أخذت النجدات تصل إلى العراق حتى وصل من القوات الغازية 133 ألف مقاتل وبدأت تستعيد المدن شيئا فشيئا حتى أنهوا تلك الثورة وبعد ثلاثة أشهر أعلن العفو العام (السقاف، 2012م، ج9 ص342).

حصائد الثورة العراقية

لقد تمكن الثوار من إلحاق أضرار جسيمة وكبيرة بالإنجليز رغم عدم وجود أسلحة متقدمة وثقيلة بأيديهم، ومنها واقعة القطار -هو القطار المدرع الذي بعثه المحتلون لتأديب الثوار- وكان مشحونا بالضباط البريطانيين وكانت الغلبة للثوار إذ أوقفوه وحطموه واعتقلوا من فيه وغنموا أسلحتهم، وإن الشاعر محمد مهدي الجواهري، يشير في قصيدة له بعنوان ثورة العراق نظمها عام 1921م إلى هذا القطار الذي حطمه الثوار إذا يقول:

[19] شعلان بن عناد ابو الجون من مشايخ عشيرة الظوالم ولد في مدينة الرميثة 1860-1945م، وكان ذا سطوة وحظوه بين قبائل المنطقة ، واعتقلته سلطات الاحتلال البريطاني، واطلق سراحه على يد أبناء عشيرته, وكان أول من أطلق الرصاصة الأولى إيذانا ببدأ الثورة العراقية الكبرى عام 1920م.

وللقطـــــــــــــــــار وقعةٌ منهـــــــــــــــــا تُفَزُّ الكبدُ
ما تركوا حتى الحديـــــــــــــدَ سـلسـلوا وقيدوا
مرّ وقد تحـــــــــــــاشدت عديـــــــــــــدُه والعددُ
كأنّـــــــــــــــــما لسانه خطيـــــــــــبُ جمعٍ مُزْبِدُ
كأنّـــــــــــــــــه آلى على أن لا يطـــــــــــولَ المددُ
تكـــــــــــــــادُ من هيبتهِ صـمُّ الجبـــــــــالِ تسـجدُ
تَحْتَـــــــــــــــثُّه النار كما بـالـروحِ ســـــــارَ الـجســـدُ
لم يُلفِ إلّا مُـــــــــــــــوعداً فمُبـــــــــــــرقٌ ومرعدُ
حتـــــــــــــى إذا ما أجلٌ دنا وحـــــــــــــانَ الموعدُ
لـم ينـجـــــــــــهِ من الـردى حديـــــــــــــدُه الموطّدُ
(الجواهري، 2011م، ص24-29)

ونجح الجيش العثماني في إلحاق خسائر فادحة بالجيش الإنجليزي في معركة "كوت العمارة" في العراق؛ فقد أنزلت سنة 1914م قوة من الجيش البريطاني الذي رابط في الهند، فاحتلت البصرة وتوجهت صوب بغداد لاحتلالها ولكنها اصطدمت بالجيش التركي، فأوقع بالجيش البريطاني خسائر فادحة وكارثة عظيمة؛ إذ استسلم له عند "كوت العمارة" جيش قوامه 13 ألف جندي وضابط بكامل معداتهم، وبعد حصار دام خمسة أشهر(السقاف، 2012م، ج9 ص310). وانتهت الحرب في 29 نيسان 1916م بنصر مؤزر للعثمانيين على الاحتلال الإنجليزي بعد محاولات عديدة لفك الحصار فكل هذه المحاولات بائت بالفشل. وشاع صيت معركة كوت العمارة في الأرض وصار يوم النصر في تأريخنا الإسلامي كيوم معركة جناق قلعة التي انتصر فيها العثمانيون على الجيش الغربي .

واشتد الإنجليز في المعاملة السيئة ضد الشعراء بعد الثورة كما تم تقليص الحريات أما الكتاب والصحافة كما تم اعتقال الشعراء أو نفيهم، ولكن ما أثر هذه الإجراءات في نفوس الشعراء بل استمروا في دعوتهم، إذ نظم كاشف الغطاء -ما السجن عارا على الأبطال- سنة 1930م قبل عامين من استقلال العراق يعلن فيها عن كذب وعود حكومة الانتداب البريطانية وإنهم قد سُئموا ولا يمكنهم العيش ذليلا بين أيديهم، فقال:

لســـنـا نـقـيـم عـلـى ذُل يـراد بـنـا بـل نـطـلـب الـعـز أنـى كـان فـارتـقـبـوا
مـا قـيـمـة الـعـهـد مـكـذوبـا ومـخـتـلـفـا الـعـهـد مـا خـلـقـتـه الـبـيـضُ والـيَـلَـبُ
إنـا سُـــئـمـنـا وُعـودَ الـقـوم عـاريـةً عـن الـحـقـيـقـة مـحـشـــوا بـهـا الـكَـذِب
جـاءوا بـمـهـزلـة فـي إثـر مـهـزلـة فكلمـا جَـدَّ جِـدّ الشـعـب هم لـعِبوا...

ويدعوا الإنجليز ومعاونيهم إلى ترك الحكومة لأهل العراق فهم أجدر بالحكم لأن البلد بلدهم، ولأن مالهم هناك نسب ولا حسب، كيف هم يقرؤون علينا الأوامر ونحن ننفذهما ونطيعهم:

خلوا الحكومة للشعب الحقيق بها فما لكم نسبٌ فيها ولا حسب...
كأن لندن[20] مغناطيسُ مجلسنا فحيثما جذبته تلك ينجذبُ
منها القرارُ ومنا أن نُنَفِّذَه والأمر منها ومنا الطوع والأدبُ

ويعلن بأن النهضة التي قام بها أبناء الشعب العراقي كانت لأجل الوطن، فمن دخل السجن أو نفي أو عُذِّبَ أو قُتِل في سبيل وطنه فهو بطل معزَّز ومكرَّمٌ عند الله وعند الناس، فليس ذلك نقصا في شأنهم بل إنه خير من طليق حُرٍّ ذليل تحت سلطة الأجنبي:

في ذمة الوطن المحبوب ، نهضتنا عادت علينا و عند الله تُحْتسَبُ
انْ أبعدونا فلا عن نقصِ مقدرةٍ فقد يُبعَّد ذو فضلٍ و يُجْتنَبُ
أو يملأوا السجن منّا فهي غايتنا كي لا يقال اضيموا ثم ما غضِبوا
خيرٌ الى الحرِّ سجنٌ يستقلّ به من أن يعيش طليقا و هو مكتئِبُ
مالسجنُ عارٌ على الابطال لا اقترفوا ذنباً و لا أجرموا جُرماً و لا ارتكبوا
ومن يقفْ غَرَضاً من دون أمّتِه هانت على نفسه الارزاءُ والنُّوَبُ

ويشير الشاعر هنا كثرة الاعتقالات وحبس الناس في السجون، ويهجوا على بريطانيا ولمح إلى كثرة كذبها إذ يشبهها بقرد أوسطه في لند -عاصمة بريطانية- ورأسه مع ذَنَبِه في العراق:

وليس في حبس شخصٍ واحد عجبٌ لكنما حبس شعبٍ كلّه عجب
كنّا عتبنا على بغدادَ فعلتها لو كان ينفع فيها اللوم والعتبُ...
ولو صُوِّرَ الكِذْبَ قردا كان أوسطُه في لندن ولدينا الرأس والذّنَبُ
(الجعفري، 1985م، ص38-41)

فما نجحت ثورة العشرين على الفور لعدم كفئ الطرفين في العَدد والعُدد ولكن هذه الثورة مهدت الطريق لإخراج وطرد الاستعمار البريطاني، فاستمر الشعراء في إلقاء القصائد ضد الاستعمار ونشر الوعي الفكري بين الناس وتحذيرهم وانذارهم من خطر الإنجليز، حتى نال العراق استقلاله التام بإنهاء الانتداب البريطاني سنة 1932م.

ما أحل بالشعراء في سبيل الاستقلال من الظلم والأذى

فقد أحل بالشعراء ما أحل بهم من اعتقال أو نفي أو تعذيب وقد وصل إلى القتل، وكل ذلك لإجبارهم للرجوع عن آرائهم ومبادئهم ضد الاستعمار، ولكنهم استمروا في مسيرتهم

[20] لندن: عاصمة انجلترا.

وأصروا على ما كانوا عليهم، فمنهم من نظم الشعر وهو في السجن وأرسله إلى الثوار، ونذكر هنا بعض الشعراء الذين ظُلِموا بسبب مواقفهم:

الاعتقال والسجن والتعذيب والنفي: إن الشاعر "محمد مهدي البصير الحلي[21]، جاء عاصمة العراق، وظل فيها يخدم أمته بإلقاء الخطب والقصائد الاستنهاضية، ولقد كان من عمله تأثير كبير في بث الحماسة الوطنية، وتحبيب الاستقلال إلى أبناء الأمة في عهد عصيب، هو عهد ثورة 1920 في العراق وبعده، فسُجن في بغداد مرة، ونُفي إلى هنجام[22] سنة 1922م مرةً ثانيةً لاشتراكه في التدابير السياسية التي قام بها جمهور من العراقيين في بغداد وخارجها"(بطي، 2017م، ص266-265).ومنهم أيضا الشاعر "محمد حسن أبو المحاسن ؛ولما نشبت الثورة العراقية سنة 1920م تولى زمام الأمور في مدينة كربلاء، حتى إذا ما خبا أوار الثورة سجن في الهندية" (بصري، 1994م ص166)، " وعوملوا في الأسر معاملة قاسية واضطهدوا بأنواع الاضطهاد ولبثوا في الأسر مدة طويلة". (الخاقاني، 1954م، ج7 ص379-380).

الإعدام والقتل: "حكم على الشاعر حسين الشبيبي[23]بالإعدام شنقا. (الزركلي، 2002م، ج2 ص258-259). بسبب مواقفه الوطنية.

الهجرة إلى خارج العراق: "ولقد اشترك عبد الرزاق الهاشمي [24] الى جانب العثمانيين لمقاتلة القوات الانكليزية في معركة الشعيبة، وقد رددت أشعاره المناهضة للاحتلال الإنجليزي بمساجد الرصافة والكرخ فطارده الإنجليز في بغداد وضواحيها، حتى اضطر إلى الاختفاء. ومن ثم الهروب إلى مدينة حائل[25] (نجد) مدة سنتين، ثم عاد إلى بغداد في عهد الحكم الفيصلي" (الجبوري، 1966م، ص 9-10).

مداهمة البيوت ومصادرة الكتب: "وكان لموقف الشاعر محمد سعيد الراوي البغدادي ومبدئيته نحو السلطة المحتلة من نوع ما تعرض اليه مِن قِبل السلطة المحتلة من ضروب التنكيل والاضطهاد، فقد داهم جنود الاحتلال بيته سنة 1919 م، وصادروا كتبه

---

[21] محمد مهدي بن محمد بن عبد الحسين بن شهيب الحلي 1895 - 1974 م. ولد في مدينة الحلة وتوفي في بغداد. قصد بغداد (1920) حيث اتسعت مساحة نشاطه فأسهم في ثورة العشرين خطيبًا وشاعرًا.. له ديوان: (الشذرات) (البركان) و(المجموعة الشعرية الكاملة).أنظر: (بطي، 2017م، ص265).

[22] جزيرة هنجام في الخليج العربي.

[23] حسين بن محمد بن علي بن محمد الشبيبي -أديب عراقي من أهل الكوت 1919 - 1949 م، له كتب منها (الاستقلال والسيادة الوطنية) و (الجبهة الوطنية الموحدة) و (ديوان شعر). انظر: (الزركلي، 2002م، ج2 ص258-259).

[24] عبد الرزاق بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي 1883 - 1964 م. ولد بكرخ بغداد، وفي بغداد توفي. عين قاضيًا في عين التمر عام 1910 – 1915م، ثم نقل مدرسًا بدار المعلمين الابتدائية ببغداد، حتى ثورة العشرين الشهيرة بالقطر العراقي، وكاتبًا في مجلس التمييز الشرعي ثم رئيسًا للكتاب عام 1936م. انظر: (الجبوري، 1966م، ص9-10).

[25] مدينة تقع في شمال نجد في المملكة العربية السعودية.

- وفيها نوادر الكتب الخطية - ثم نفوه الى الهند، حيث لبث في (سمربور) وغيره من المعتقلات هناك سنتين كاملتين"(الراوي، 1997م، ص10).

وفي الختام أرجع إلى الأدب نفسه؛ ومما سبق الكلام عنه من جهود عظيمة في مجال الأدب يتبين لنا خطأ الادعاء بان الفترة التي اعقبت احتلال العراق من قبل الانجليز هي فترة جمود وتقليد فقط، فعلى العكس من ذلك الادعاء فالفترة التي نحن بصددها قد قدمت شعراء وادباء وعلماء ما لم يعرف التاريخ امثالهم من قبل، وهي الفترة التي جمعت بين القديم والحديث والاتباع والنهضة، فكان للعلماء دور كبير في انقاذ الأمة الإسلامية على وجه العموم والعراق على وجه الخصوص، وجددوا رسالة الادب و الشعر بعد ان حاول الانجليز اطفائها بطرق شتى، ومن المعلوم أن الأدباء كان لهم تأثير مباشر على المجتمع، وكان الأديب هو من يوجه ويوحي إليه عن طريق الشعر والخطابة والمقالة.

الخاتمة

قد تحدثت فيما مضى من هذا البحث عن احتلال الغرب للدول العربية والعراق وتحدثت أيضا عن كذب الإنجليز مع الزعماء العرب حين وعدوهم بالدولة العربية الموحدة ولكن الحقيقة والواقع ما كان كذلك، وفي الكلمة الأخيرة في هذا البحث يمكنني أن أذكر وجها بلاغيا في قصتنا هذه، وهي قصة الإنجليز ومسيلمة الكذاب، إذْ زعم الإنجليز تحرير بلداننا العربية من أيدي العثمانيين حتى تكون الأقطار العربية محرَّرة ومستقلة فرفعوا راية غير راية الحقيقة، ولكن مَثَلُ الإنجليز هنا كمثل مسيلمة الكذاب الذي ادعى النّبوّة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاه أهل البلدة ليبصق في بئر ليزيد مائها فصار مائُها العذب الفرات ملحا أجاجا ومسح رأس طفل فصار أقرعا، وكذلك الإنجليز جاء لتحقيق الوحدة العربية والحرية والاستقلال في بلادنا -على زعمهم- فحطَّم استقلالنا وأخذ حريتنا وشتَّتَ شملَنا.

أهم النتائج التي توصلت إليها خلال استقرائي لأدب تلك الفترة المذكورة:

1- إن العراق كان مركزا للتطور الأدبي والفكري على مستوى العالم الإسلامي وكان له الثقل التأريخي والثقافي على مستوى العالم الإسلامي والوطن العربي.
2- الدعوة إلى القومية هي دعوة غربية نصرانية وقضيةٌ أدت إلى انشقاق وحدة الصف بين المسلمين.
3- عناية الشعراء بوحدة الأمة الإسلامية من دون تفريق بين نسماتها وأعراقها المختلفة، وعدم تطرقهم إلى موضوع القومية إلا عند الحاجة.
4- الآثار التي ورثناها من الشعراء العراقيين تُظهِر مكانة الشعر والشعراء وقوتهم في القضايا السياسية والعسكرية.

5- شعر الثورة واستنهاض الأمة ضد الاستعمار الغربي للدول الإسلامية من أهم المواضيع التي اعتنى بها الشعراء العراقيون في تلك الفترة، ولا تجد شاعرا إلا وله قصائد في الثورة.

6- بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتهاء الخلافة الإسلامية اتجه الشعراء إلى الأخذ بالعروبة والوطنية لتحريك مشاعر العرب ضد الاحتلال الغربي.

KAYNAKÇA

Basrî, Mîr (1994), *A'lâmu'l-Edeb fi'l-Irâki'l-Hadîs*, Londra: Dâru'l-Hikme, 1. bs. 2 Cilt.

Battî, Rafael (2017), *el-Edebu'l-'Asrî fi'l-'Irâki'l-'Arabî*, Birleşik Krallık: Müessest Hindâwî littalimi ve'Ssekafah, 2 cilt.

el-Cebûrî, Abdullâh (1966), *Min Şu'arâina'l-Mensiyyîn*, Bağdat-Irak: Dâru'l-Cumhûriyye, Kültür ve İrşad Bakanlığı.

el- Ca'fer, Sâlih b. Abdilkerîm b. Ca'fer Kâşifu'l-Gitâ (1985), *Dîvânu'l-Ca'ferî*, toplayan ve THK. Ali Cevâd et-Tâhir ve Sâir Hasen Câsim, Irak: Kültür ve Enformasyon bakanlığı yayınları.

el-Cevâhirî, Muhammed Mehdî (2011), *El-A'mâlu'ş-Şi'riyye'l-Kâmile, Şâiru'r-Rafdi ve'l-İbâ*, İnceleme ve önsöz: İsâm Abdulfettâh, Kahire-Mısır: Mektebetu Cezîreti'l-Verd, 1. bs. 2 cilt.

el-Hâkânî, Ali (1954), *Şuarâu'l-Gariyy av e-Necefiiyet*, Necef-Irak: el-Matbatu'l-Hayriye, 12 cilt.

er-Rusâfî, Ma'rûf b. Abdulganî el-Bağdâdî (2012), *Dîvânu'r-Rusâfî,* Kahire-Mısır: Müessest Hindâwî littalimi ve's-Sekafah.

er-Râvî, Muhammed Sa'îd el-Bağdâdî (1997), *Târîhu'l-Esri'l-'İlmiyyeti fî Bağdâd*, Irak Kültür ve Tanıtım bakanlığı, Bağdat-Irak: Dâru'ş-Şu'ûni's-Sekâfiyyeti'l-'Âmme, 1. bs.

ez-Ziriklî, Hayruddîn b. Mahmûd b. Muhammed b. Ali b. Fâris ed-Dimaşkî (2002), *el-A'lâm*, Beyrut-Lübnan: Dâru'l-'İlm li'l-Melâyîn, 15. bs. 8 cilt.

es-Sekkâf, Eş-Şeyh Alevî b. Abdilkâdir (2012), *El-Mevsû'atu't-Târîhiyye*, editörlüğünde bir grup araştırmacı, www.dorar.net, 11 Cilt.

Salâhuddîn, Muhammed b. Şâkir b. Ahmed b. Abdürrahman b. Şâkir b. Hârûn b. Şâkir (1974), *Fevâtu'l-Vefeyât*, Beyrut-Lübnan: Dâr Sâdır,1. bs. 4 cilt.

el-Ubeydî, Muhammed Habîb el-Musili (1916), *Hablu'l-İ'tisâm ve Vücûbu'l-Hilâfeh fi'l-İslâm*, Beyrut-Lübnan: El-Matbaatu'L-İlmiye.

el-Ubeydî, Muhammed Habîb el-Musili (t. y.), *Cinâyâtu'l-İncilîz 'ale'l-Beşeri' Âmmeten ve 'ale'l-Muslimîn Hassaten.*

EL-Müderris, Fehfi (1970), *Mekalatu Fehmi EL-Müderris*, Toplayan ve THK. Abdülhamid el-Ruşudi ve Halit Muhammed İsmail, Bağdat-Irak: Mektebetu'l-Endelus.

e-Merzûk, Sabâh Nûrî (2009), *Muhammed Bâkır el-Hullî Sîretuhû ve şi'ruh*, Necef-Irak: Şehidu'l-Mihrâb Müessesesi Matbaası.